مفهوم التيـارات الشعبيـــة والمصطلحات القريبة منها

محمد يونس محمد مرعي*
أ.م.د. محمد صالح شطيب

* 123shama2018@gmail.com
07740871084

ملخص :

إن مفهوم التيارات الشعبية يعاني من قصور واضح في ايجاد تعريف جامع له، مع العلم ان هناك العديد من التعريفات للتيارات الدينية والتيارات السياسية والتيارات المدنية والتيارات العلمانية وغيرها، وهناك العديد من الحركات والأحزاب التي تدعي انها تمثل التيارات الشعبية لكنها في الحقيقة تمثل وجه نظر قادتها ومبادئ حزبها فقط؛ لذلك مفهوم التيارات الشعبية مفهوم أوسع وأشمل ويتميز بخصائص محددة ، وله العديد من الوسائل السلمية مثل التظاهرات والاعتصامات والاضرابات العامة ، وتشكيل الاحزاب كمحاولة لتحقيق مطالبها، وغير سلمية مثل الانتفاضة والثورة والتمرد، فضلاً عن وجود فروقات بينه وبين التيارات الشعبوية والحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية.

كلمات مفتاحية : التيارات الشعبية، التيارات الشعبوية، الحركات الاحتجاجية، الحركات الاجتماعية.

The Concept of Popular Currents and the Terminology Close to Them

By: Mohammad Younes Mohammad Maraai Al-Khattabi
Supervised by
Assistant Professor Mohammed Saleh Shatib
123shama2018@gmail.com
07740871084

ABSTRACT:

The concept of popular currents suffers from a clear deficiency in finding a comprehensive definition for it, knowing that there are many definitions of religious currents, political currents, civil currents, and secular currents, etc. . There are many movements and parties claim representing popular currents, but in fact they represent the viewpoint of their leaders and the principles of the party only; Therefore, the concept of popular currents is broader and more comprehensive concept that is characterized by specific characteristics and has many peaceful means such as demonstrations, sit-ins, general strikes, formation of parties as an attempt to achieve their demands, and non-peaceful ones such as uprising, revolution, and rebellion. In addition to the existence of differences between it and populist currents; protest movements and social movements.

KEYWORDS: popular currents, populist currents, protest movements, social movements.

المقدمة

يعد التوصيف العلمي امراً لا بد منه في الدراسات الانسانية ، بسبب تداخل مواضيع البحث في هذه العلوم ، ويرجع السبب لى الاختلافات في الرؤى والبنى الفكرية لكل جماعة بشرية، ذلك اَن البحث في مجال العلوم إلانسانية من الصعب تطبيقه في كل زمان ومكان؛ لأن لكل مجتمع خصوصية وظروف محيطة تجعله يختلف عن الآخر، في امور عدة ، مثل الشخصية القومية والقدرة على المبادرة ، والتنشئة البيئية والاجتماعية، فضلاً عن تسارع الأحداث والتطور العلمي الذي فتح افاق جديدة للبحث وسهل عملية التواصل مع المجتمعات الأخرى، إن وضع مفهوم جامع مانع للتيارات الشعبية ليس بالأمر السهل؛ لأَن هذه التيارات تختلف من دولة الى اخرى، وكذلك تختلف الأنظمة السياسية الحاكمة، ونتيجة التطور الحاصل في المجتمعات قد لا تستطيع بعض النظم السياسية الحاكمة تلبية المتطلبات اللازمة والضرورية؛ لذا تضطر هذه التيارات الى تظاهرات تطالب بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية.

اشكالية البحث:

هناك العديد من التعريفات للحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية والتيارات الشعبوية، مما يؤدي الى تداخل في المفاهيم، وارباك لدى بعض الباحثين فضلاً عن

عدم وجود تعريفات لمفهوم التيارت الشعبية وهذا يدفع الى مناقشة هذه المفاهيم عبر طرح التساؤلات التالية:

- ما التيارات الشعبية؟
- ما الفرق بين التيارات الشعبية والتيارات الشعبية والحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية؟

فرضية البحث:

يفترض الباحث ان لكل مفهوم من هذه المفاهيم معنى ودلائل خاصة، لا يجب الخلط فيما بينهم، لكي تكون دراسة هذه المفاهيم ومراقبتها لهُ جدوى فكرية وعملية خاصة ان العديد من دول العالم عرضه لظهور هذه الحركات والتيارات.

أهمية البحث:

تنبع الأهمية بسبب تداخل المفاهيم والخلط الواضح فيما بينهم؛ لذلك جاء هذا البحث كمحاولة لوضع بعض الخطوط العريضة لفهم طبيعة حركات الشعوب وطريقة التعبئة الاجتماعية لها.

أهداف البحث:

1- وضع تعريف للتيارات الشعبية.

2- التفريق بين التيارات الشعبية والمصطلحات القريبة منها مثل التيارات الشعبوية والحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

هيكلية البحث:

قسم البحث فضلاً عن المقدمة الى مطلبين تناولنا في الأول مفهوم التيارات الشعبية، وفي الثاني المصطلحات القريبة منه مع خاتمة وقائمة المصادر.

المطلب الأول

مفهوم التيارات الشعبية:

تتكون الدولة من الأقليم والسيادة والشعب ما يهمنا الآن هو الشعب بعدّه أحد ركائز الدولة وهو أقوى هذه الركائز ومصدر السلطات وشريك أساسي في العملية السياسية التي يجب ان تتيح له حق المشاركة في صنع القرار والمشاركة في صنع السياسة العامة للدولة والعلاقة بين الشعب والحكومة يجب ان تكون علاقة يحكمها القانون الذي

يحدد الحقوق والواجبات.

لكن هذه العلاقة قد يشوبها عدم الرضى لدى مجموعة من الأفراد نتيجة بعض الممارسات أو الاخفاقات الحكومية، فاذا كانت ممارسة السلطة على الآخر تعني الحد من حريته فان مسألة رضى الآخر تكتسب اهمية كبيرة، مثلاً في حالة وجود علاقة بين فردين (أ) و(ب) فأن (أ) يوحي الى (ب) بأنه يتبع اسلوب يرضيه وان (ب) تنازل عن حريته واخضع نفسه لسلطة (أ) ولمعالجة التجاوز أو الاستبداد في استخدام السلطة ترى النظرية القانونية ان هناك فئتين من الأفعال ، وهي العقل، والفعل، وحيد الطرف، فالعقل يفترض اتفاق شكلي بين الأطراف المتعاقدة على أساس مبدأ استقلال الارادة، فالقانون يعدّ العقد أمراً متفقاً مع الحرية الفردية، بل هو تعبير، عنها بينما الفعل الوحيد الطرف مثل (القرارات، التشريعات، المراسيم .....وغيرها) يكون قانونياً من دون رضا الخاضعين له، اذا النظرية القانونية تعطي الكثير من الاهمية للرضا وهي بالمقابل لا تستطيع الاهتمام بالسياق الاجتماعي والنفسي الذي اعطي فيه هذا الرضا، فالرضا غالباً يؤخذ تحت التأثير أو تحت الضغط الذي لا يقاوم لطرف ثالث والطرف الثالث نقصد به العلاقات الخاصة أو التبعية الاقتصادية أو الحاجة وهذه الاخيرة يستخدمها أحد اطراف العقد كأساليب ضغط أو اكراه على الطرف الآخر[1].

وقد يكون عدم الرضا الشعبي ناجم عن أعمال وممارسات غير قانونية صادرة من السلطة الحاكمة، لذلك تحاول الفئات غير الراضية من الشعب البحث عن اساليب ووسائل للتعبير عن عدم الرضا أو الاستياء من النظام الحاكم أو الطبقة الحاكمة في ضوء احداث تغييرات جذرية في الهيكل الحكومي والمؤسساتي للسلطة وهذه التغييرات تعمل على تقويم وتصحيح مسار السلطة، اهتم المفكرين امثال (ارسطو) بهذه الاشكالية في كتابه (السياسة)، أذ رأى أن هنالك عوامل للقيام بالثورات والاحتجاجات وتشكيل تيارات ضاغطة على الحكومة، وهذه العوامل يمكن تحديدها الى الشعور بالرغبة

(1) فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب، الطبعة الاولى، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1998)،ص34-35.

بالمساواة أو الرغبة في عدم المساواة وهذا الشعور يترك اثراً كبيراً في نفوس الشعوب على المدى البعيد[2].

وكان يرى (أرسطو) ان الحكومات ومن خلال الشعارات التي تطلقها تعترف بحقوق الأفراد في المساواة الا أن الواقع عكس ذلك، وكان يرى ان في هذه الحالة تثور الطبقة الادنى لكي تحصل على قدر من المساواة مع الطبقة العليا او ان الطبقة العليا تثور اذا احست أنها لم تعد متميزة عن بقية الأفراد العاديين، مثل احتجاجات الخريجين، ومطالباتهم بالمساواة، والحصول على وظائف، لذلك فان ارسطو يرى ان السبب الرئيس للثورات والاحتجاجات هو عدم الرضا او الشعور بالظلم[3].

ارسطو يرى ان السبب الرئيس للثورات والاحتجاجات هو عدم الرضا او الشعور بالظلم

مفهوم التيارات الشعبية مصطلح متكون من شقين الأول (التيار) والثاني (شعبية) واذا اردنا ان نجد تعريف لمصطلح التيارات الشعبية فيجب ان نعرف معنى (التيار) ومن ثم (الشعبية)، فالتيار لغة «حركة سطحية في ماء البحر تتأثر باتجاهات الرياح وتنقل المياه الدافئة الى المناطق الباردة وبالعكس وشدة جريان الماء، ويقال فرس تيار يموج في عدوه والتائه المتكبر، وفي (علم الطبيعة) سيّال كهربائي يجري في جسم موصل للكهرباء وهو انواع»[4]، والذي يهمنا من هذا التعريف اللغوي هو وجهة سير شيء ما، أما اصطلاحاً فيدل التيار على اتجاه فكري أو سياسي أو اجتماعي يهدف لتحقيق غاية ما، أما كلمة (شعبية) لغة فهي «مصدر أصطناعي من شعب شيوع وانتشار، فلان يتمتع بشعبية كبيرة، حظوة لدى الناس، تقدير الشعب ومحبتهم له»[5]، واصطلاحاً تدل على كل الاشياء الخاصة بالشعب إذ تدل على الايمان بالشعب والثقة به والاعتماد عليه وعدّه مصدر السلطة وحامي السيادة، واستعملت الكلمة اولاً للإشارة الى الحركات السياسية التي ظهرت في اوربا في نهاية القرن التاسع عشر والتي كانت تهدف الى تسيس فقراء الارياف، وتعني ايضا حركة سياسية فكرية تحاول تأكيد اهمية الاعتماد على الشعب وعلى السيادة الشعبية لتحارب التسلط

(2) للمزيد ينظر، ارسطوطاليس، السياسة، ترجمة احمد لطفي السيد، الطبعة الاولى، (بيروت: منشورات الجمل، 2009).

(3) مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الاولى، (ليبيا: جامعة السابع من ابريل، 2007)، ص100.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الخامسة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،2011)، ص91.

(5) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الاولى، (القاهرة: عالم الكتب، 2008)، ص1204.

وتصحح مسار الحكومة وتعزز الديمقراطية[6].

اما التيارات الشعبية فهي: شكل من أشكال الالتقاء أو التجمع الجماهيري حول مصالح أو مطالب اجتماعية وثقافية أو وطنية أو سياسية، من اجل الضغط على من هم في السلطة لتحقيق مطالبهم، لكنهم لا يسعون للوصول الى السلطة، يسعى التيار الشعبي غالباً الى توسيع القاعدة الجماهيرية التي يرتكز عليها وتنتهي حياة التيار عند تحقيق الاهداف المنشودة التي ظهر من اجلها والتيار الشعبي لا ينتمي الى حزب أو ينفذ اجندات، ومن الصعب احتواء التيارات الشعبية بوساطة الاحزاب؛ لان الهدف الذي يجمعهم لا يتناسب مع حجم القاعدة الجماهيرية التي يرتكز عليها والمكونة من عدة طوائف وأديان وثقافات يجمعها هدف كبير من غير الممكن لأي حزب ان يتبناه[7].

التيار الشعبي يحاول اشراك أوسع قاعدة من الجمهور، بهدف تحقيق مطالبه، وهذا يقتضي توحيد الجماهير لتلبية مطالبها في مواجهة السياسات غير العادلة للسلطة والتيار الشعبي يعتمد على هيكل تنظيمي بسيط غير معقد وليس معزول في حركته عن المكونات السياسية فهو يستطيع ان ينشئ علاقة تنسيق وتفاهم مع أي حزب يتقاطع معه في المصلحة المشتركة ولكن دون الخضوع لبرنامجه بالتعاون والتنسيق[8]

التيار الشعبي يحاول اشراك أوسع قاعدة من الجمهور، بهدف تحقيق مطالبه، وهذا يقتضي توحيد الجماهير لتلبية مطالبها

نستنتج مما سبق ان التيارات الشعبية هي تجمع مجموعة كبيرة من الأفراد لتحقيق هدف يتمثل بإصلاح أو تعديل أو تغيير وضع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي وهذه المجموعة لا ترغب الوصول الى السلطة اغلب الاحيان، وبذلك يكون الفرق واضحاً بين الحزب السياسي والتيار الشعبي ، فالتيارات الشعبية لا تسعى الوصول الى السلطة كهدف اساسي، لكنها قد تكون سبباً او بداية لتأسيس احزاب سياسية أو على الاقل ولادة نخب تمثلها، وهي اقل تنظيما من الاحزاب السياسية وقد تستخدم الأحزاب السياسية استراتيجية

(6) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الثالث،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2007)، ص481.

(7) وائل شديد، بين التيار الشعبي والحزب السياسي، (قطر: مركز الجزيرة،2018)، نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) متاح على الرابط التالي، https:// www.aljazeera.net/opinions ,تاريخ الزيارة 2022/3/2.

(8) المصدر نفسه.

التيارات الشعبية ،وهذا قد يشكل خطر على المستقبل السياسي للحزب؛ لذلك يجب التفريق وعدم الخلط بين المصطلحين.

المطلب الثاني

المصطلحات المقاربة للتيارات الشعبية

اولاً – التيارات الشعبوية:

تشير الشعبوية الى استعمال رأي الشعب واستغلاله من قبل احزاب وشخصيات سياسية معينة ممن يدّعون على أنهم المتحدثين باسم الشعب، بينما في غالب الأحيان هم يعبرون عن مصالح الطبقات الاجتماعية العليا، وتعرف الشعبوية على انها الكفاح من أجل الحرية والمساواة الذي تقوده النخب المهيمنة بالنيابة عن الشرائح المهمشة والمستضعفة، وبهذا المعنى تكون الشعبوية نقد متقدم للنخب الرأسمالية فهي جهد أبناء الشعب البسطاء للتخلص من التأثير المتزايد للخبراء والمستشارين وما يمارسونه من تحكم في حياة الناس اليومية، والشعبوية هي خلق خطاب سياسي عام يتحدى المؤسسات التقليدية ديموقراطية كانت أو غير ديموقراطية ومن قبل سياسيين يتمتعون بدعم شعبي مباشر[9].

تشير الشعبوية الى استعمال رأي الشعب واستغلاله من قبل احزاب وشخصيات سياسية معينة

(9) عبد الحميد العيد وحسام الـديـن عـلـي، الشعبوية في الشرق الاوسط ماهية الخطاب وخصائصه المقارنة، مجلة العلوم السياسية، العدد58، (بغداد: كلية العلوم السياسية، 2019)، ص62.

(10) دهـام محمد الـعـزاوي، الحراك الشعبوي والاوليغارشية المستبدة هل سيتمكن الجيل الثوري الجديد من انتاج دولة مدنية في العراق، الطبعة الاولى، (النجف: مركز الرافدين للحوار، 2022)، ص18.

وتعرف الشعبوية بأبسط معانيها بأنها بناء للآراء السياسية والتوجهات الفكرية النقدية لدى عامة الناس اذ يتم تحويلها الى معتقدات جماهيرية عبر تعبئة المجتمع آيديولوجياً وعلى نحو مستمر، بغية الوصول الى السلطة واحكام القبضة عليها سواء عبر صناديق الاقتراع أم بالاحتجاجات المستمرة أو حتى بالثورة والتمرد[10].

الشعبوية هي حركة سياسية متطرفة ظهرت عند المثقفين الروس المعاديين لحكم القيصر ما بين العام 1850 و1

والشعبوية هي حركة سياسية متطرفة ظهرت عند المثقفين الروس المعاديين لحكم القيصر ما بين العام 1850 و1880، حينما قرر الشعبويون العمل بمبادئهم من خلال اطلاق حملات توعية في الارياف الروسية؛ لأنهم كانوا يعتقدون ان طبقة الريفيين هي الطبقة الوحيدة القادرة على حل مشكلات الأمة الروسية[11].

(11) عبد الحميد العيد وحسام الدين علي، مصدر سبق ذكره، ص63.

ظهرت أيضاً في الولايات المتحدة الامريكية عندما روج لها حزب الشعب الذي تأسس في عام 1891 ، الذي كان يعبر عن استياء الفلاحين في الولايات الغربية والجنوبية من أوضاعهم المعيشية الصعبة، وارتكزت الشعبوية عند الأمريكيين على شعارات مبسطة ومتطرفة وهي أن كل مشكلات الشعب ناتجة عن تآمر القوى المالية الكبرى على الفلاحين وخاصة شارع الاسواق المالية في مدينة نيويورك (وول ستريت)، والشعبويون الامريكيون معادين لليهود والانكليز؛ لأنهم المسيطرين على اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية ، وكذلك معادين للمهاجرين بعّدهم يسكنون المدن التي تمثل رمز استغلالهم وافتقارهم[12].

كذلك استعمل الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) الخطاب الشعبوي لإستعادة (عظمة أمريكا) كخطاب عام في ضوء التلاعب بمشاعر الأمريكيين وتنبيههم الى مخاطر الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، ومخاطر الاسلاموفوبيا والعداء للنخب المؤسسة والعولمة والتجارة الحرة، لكن الهدف الحقيقي لترامب هو البقاء في السلطة عبر فوزه بالانتخابات[13].

والشعبوية تيار سياسي يعدّ أن الرجوع الى الشعب والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري أساس العمل السياسي الناجح ووسيلة فعالة لتغيير المجتمع ودفعه باتجاه الثورة الكاملة، وهي تختلف عن الشعبية التي تعني الايمان بالشعب والثقة به، والاعتماد عليه، وعده مصدر السلطة، ومصطلح الشعبوية لا يرتبط بمصطلح الديموقراطية، فالشعبوية نداء موجه للشعب، وهذا النداء لا يشمل كل الشعب، وله اهداف لا تتعلق بالناحية التمثيلية، بقدر ما تتعلق بالتعبئة الجماهيرية، أي ان النداء موجه الى فئة محددة من الشعب وتحديداً تلك الفئة المهمشة المقهورة من قبل السلطة وهي الفئة الأقل تعليماً والأكثر فقراً؛ لذلك هناك فرق بين الشعبوية وبين التيارات الشعبية التي تحتشد للمطالبة بحقوق تعدّها واجبة على الدولة وتكون الدولة هي المرجع لهذه التيارات، اذاً في الشعبوية يتم

(12) للمزيد ينظر ابو بكر عبد الرزاق، الديمقراطية الليبرالية بين النخبوية والشعبية دراسة في اسباب صعود التيار الشعبوي في امريكا وتداعياته، مجلة سياسات عربية، العدد 26، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص69.

(13) عزمي بشارة، صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات الى الداخل حينما تنجب الديموقراطية نقائض الليبرالية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2016)، ص10-15.

التحشيد ضد الدولة القائمة مهما كان شكلها في محاول لإسقاطها أما التيارات الشعبية فتتم تعبئة الجماهير تحت سقف الدولة وليس في مواجهتها، ولا تهدف الى اسقاطها بقدر ما ترغب بإصلاحها، كذلك وتتميز الشعبوية عن التيارات الشعبية ان الشعبوية هي حركة موجهة ضد الرأسمالية لإعادة الملكية المشتركة للجميع، وهذه النقطة بالتحديد هي التي تجعل الشعبوية تظهر في دول عالم الجنوب اكثر من ظهورها في دول عالم الشمال مع بعض الاستثناءات[14]، ويظهر **الجدول رقم (1) ادناه الاختلاف بين التيار الشعبي والتيار الشعبوي.**

(14) منى عادل خويص، مصدر سبق ذكره ص72-75.

ت	التيار الشعبي	التيار الشعبوي
1	توجيه الغضب الجماهيري ضد السياسات العامة وليس ضد المؤسسات الديموقراطية	تكمن المشكلة في التعبئة الشعبوية في توجيه الغضب ضد المؤسسات الديموقراطية وليس ضد السياسات العامة فحسب ويركز كراهية النخب والنفور من النظام المؤسساتي
2	ظاهرة معززة للديموقراطية في ضوء السماح للرأي العام بالتمظهر بأي حالة من حالاته كالتظاهرات والاعتصامات وغيرها	ظاهرة معادية للديموقراطية اذا اتفقنا على أنَ الديموقراطية في عصرنا هي الديموقراطية الليبرالية اذ يكون من الصعوبة تصور المشاركة السياسية من دون حريات، كذلك لايمكن تصور ديموقراطية مباشرة غير تمثيلية على مستوى الدولة ذاتها، و لا يمكن تصور ديموقراطية تمثيلية من دون نخب تؤلف اجسام ومؤسسات وسيطة مع المجتمع من جهة ومؤسسات قضائية ورقابية خارج المؤسسات التمثيلية من جهة اخرى
3	أزمة آنية تبدأ بالمطالبة بتحقيق تطلعات الشعب وتنتهي بتحقيق هذه المطالب	ازمة دائمة للديموقراطية الليبرالية في ظروف جديدة
4	تفترض التيارات الشعبية أن في الديموقراطية الليبرالية فجوة بين سيادة الشعب وتمثيله اذ يتم تمثيل الشعب بواسطة مؤسسات وسياسيين	تعتمد التيارات الشعبوية على الديموقراطية التقليدية أي ان الشعب هو السيد وهو الممثل مباشرة من دون وسائط

جدول من اعداد الباحث بالاعتماد على منى عادل خويص، **دراسة**

تحليلية للظاهرة الشعبوية، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفارابي، 2012)، ص75.

ثانياً: الحركات الاجتماعية:

من المصطلحات المقاربة للتيارات الشعبية الحركات الاجتماعية، وكثيراً ما يتم الخلط فيما بينهم، بشكل عام يعرف (هربرت بلومر) الحركات الاجتماعية: «ذلك النشاط الاجتماعي الذي يأخذ غالباً شكل التصورات والمشاعر غير المنظمة ثم يصبح تدريجياً ومع مرور الوقت كياناً متمايزاً ومعبراً عن اشكال جديدة من الاعتقاد والسلوك الجمعي التي لا تجد منفذاً للتعبير عن مطالبها في ضوء القنوات التقليدية فتتحول الى قوى منظمة تهدم الانماط الاجتماعية السائدة وتستبدلها بأخرى تتفق ومصالحها الفعلية»[15].

ويعرف (آلان تورين) الحركات الاجتماعية على أنها سلوك جماعي منظم لفاعل طبقي يناضل ضد عدوه الطبقي من اجل الهيمنة الاجتماعية على التاريخية في مجتمع معين ويرى بأن التاريخية هي القدرة المتنامية للفاعلين الاجتماعيين على تشكيل نظام معرفة وادوات فنية تسمح لهم بالتدخل فيما يتم لهم من توظيف ومن ثم فهي فعل صراعي للفاعلين الاجتماعيين المتنازعين على السلطة والموارد[16].

اما (انتوني غدنز) الحركات الاجتماعية على أنها: «جماعة كبيرة من الناس الذين ينخرطون في السعي لتحقيق عملية التغيير الاجتماعي أو الوقوف في وجهها، وعادة ما ترتبط الحركات الاجتماعية بعلاقات صراعية مع تلك التنظيمات التي تتبنى اهدافاً ورؤى معارضة لها ومع ذلك فما ان تنجح الحركات في تحدي القوة وما ان تتخذ شكلاً مؤسسيا حتى تتحول الى تنظيمات»[17].

ويعرفها (تشارلز تيللي) على أنها: «وسائل لتعبة موارد الجماعة التي تكون مبعثرة في اطار نظام سياسي معين أو تكون قد تعرضت للقمع من قبل سلطات الدولة»[18].

ويرى (بلومر) أيضاً ان الحركات الاجتماعية لها دورة حياة تبدأ من

(15) نقلاً عن ايمان محمد حسني عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012)، ص59.

(16) نقلاً عن عزة خليل، الحركات الاجتماعية في العالم العربي (نظرة عامة)، الطبعة الاولى، (القاهرة: مركز البحوث العربية والافريقية، 2006)، ص27.

(17) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)، ص748.

(18) تشارلز تيللي، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة ربيع وهبة، الطبعة الاولى، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2005)، ص17-18.

الظهور ومن ثم التحشيد والتكتل ثم المرحلة الروتينية البيروقراطية ومن ثم تتعرض لعدة سيناريوهات قبل ان تضمحل وتختفي، ومن هذه السيناريوهات هي انها من الممكن ان تنخرط في المجرى الرئيس للسياسات في ضوء عقد الحكومة صفقات مع النشطاء وقادة الحركات وارضائهم عن طريق مكاسب معينة، والسيناريو الثاني هو ان تقمع بعنف، والسيناريو الثالث هو التعاون والتحالف مع السلطة السياسية الحاكمة، أما السيناريو الرابع فهو فشل الحركة في تحقيق اهدافها لأسباب عدة كأن تكون تنظيمية مثلاً، أما السيناريو الاخير فهو نجاح الحركة الاجتماعية في تحقيق اهدافها[19].

والحركات الاجتماعية لديها خصائص عدة منها وجود حد أدنى من التنظيم وهي بكل احوالها سواء نجحت أو فشلت فإنها سوف تحدث تغيير مهما كان بسيط لكنه واضح للعيان، فضلاً عن وعي القائمين عليها كذلك انها تتميز بأنها جهود جماعية هادفة لمجموعة مؤثرة من الافراد تربطهم مصالح واهداف مشتركة[20].

من الجدير بالذكر أن الحركات الاجتماعية والسياسية تصنف الى أشكال عدة وفقاً لمدى الأهداف فهناك حركات تهدف الى اصلاح جزئي وأخرى تسعى الى احداث تغيير جذري شامل، وتصنف ايضاً وفقاً لطبيعة أهدافها فهناك حركات اجتماعية سياسية وأخرى حركات اجتماعية اقتصادية وغيرها، وتصنف وفقاً لطبيعة الاتجاه فهناك حركات يمينية متشددة وحركات يسارية ثورية والحركات التقدمية، ويمكن تصنيفها وفقاً للطبقة الاجتماعية فهناك حركات الطبقة العليا وحركات تقوم بها الطبقات الوسطى، وهناك حركات اجتماعية تقوم بها الطبقات المعدومة في المجتمع، وتصنف الى نوع أساليب العمل، إذ تقسم على حركات اجتماعية تتبع الطرق السلمية وحركات اجتماعية تتبع الطرق العنيفة للتغيير، واخيراً يمكن تصنيف الحركات الاجتماعية وفقا لنطاق العمل الجغرافي، إذ تقسم على حركات اجتماعية محلية وحركات اجتماعية اقليمية وحركات اجتماعية عالمية[21].

(19) ايمان محمد حسني، مصدر سبق ذكره، ص61-62.

(20) دوناتيلا ديلا بورتا وماريو دياني، الحركات الاجتماعية مقدمة، ترجمة نيرة محمد صبري، الطبعة الثانية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2019)، ص195.

(21) ايمان محمد حسني، مصدر سبق ذكره، ص60.

في ضوء التعريفات السابقة يبدو الفرق واضحاً بين التيارات الشعبية والحركات الاجتماعية فالحركات الاجتماعية مرتبطة بطبقة اجتماعية معينة، ومن أهدافها الرئيسة هي الوصول الى السلطة، على عكس التيارات الشعبية التي لا ترتبط بفئة أو طبقة اجتماعية معينة ولا تسعى الوصول الى السلطة وعندما تصل الى السلطة تنتهي دورة حياتها كتيار شعبي.

الشكل (٢) يبين دورة حياة الحركات الاجتماعية

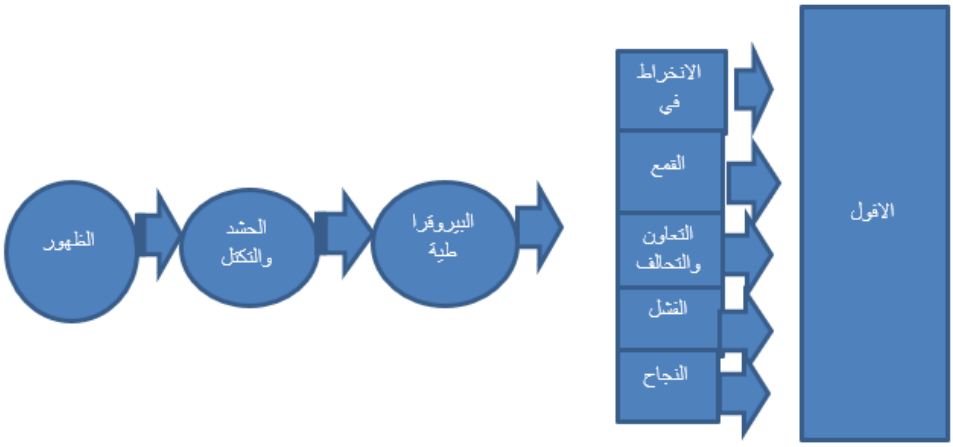

الشكل من إعداد الباحث بالاعتماد على ايمان محمد حسني عبد الله، **الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية**، مصدر سبق ذكره، ص63.

ثالثاً: الحركات الاحتجاجية:

الحركات الاحتجاجية هي قيام» مجموعة من الافراد بالتعبير عن رفضها للسياسات والممارسات التي تقوم بها كل من السلطة التشريعية والتنفيذية داخل النظام السياسي»[22] وهناك تعريفات متعددة للحركات الاحتجاجية فتعرف احيانا وفقاً لدافع الظهور، ويعرفها على هذا النحو (فرانسوا شازل) ، إذ يرى ان الحركات

(22) محمد صالح شطيب، الحركات الاحتجاجية واثرها في مخرجات الانظمة السياسية العربية بعد عام 2019 (العراق انموذجاً)، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد العاشر، العدد الثاني،(الانبار: جامعة الانبار، 2020)، ص778.

الاحتجاجية هي بمثابة فعل جماعي للاحتجاج بهدف احداث تغييرات في البنية السياسية والاجتماعية، ويمكن تعريفها على انها تيار عام يدفع فئة معينة من الافراد الى تنظيم صفوفها، للقيام بعمل يؤدي الى تحسين اوضاعها السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية[23].

الحركات الاحتجاجية هي قيام» مجموعة من الافراد بالتعبير عن رفضها للسياسات والممارسات التي تقوم بها كل من السلطة التشريعية والتنفيذية داخل النظام السياسي

والحركة الاحتجاجية هي اجتماع مجموعة من الأفراد في محاولة احداث تغيير اجتماعي أو سياسي كلي أو جزئي في الأداء السياسي، أو القيم المؤسسية السائدة، وهي تعبر عن حس اجتماعي أكثر من كونها تعبر عن أزمة اجتماعية أي أنَ الجانب المعنوي يشكل محور مهم في عملية التجمع وتعرف على انها حالة من الغضب العام عند فئة معينة أو المجتمع بالكامل وغالبا ما تحدث الحركات الاحتجاجية من قبل الفئات المهمشة سواء كانت عنيفة أم سلمية[24].

وتعّرف بأنهاَ: اقدام جماعة على القيام بفعل اعتراض ضد جماعة أخرى، وذلك حول قضية محددة وملحة، وهي بهذا المعنى عامة ومتعددة الأشكال ومتنوعة الاساليب، فهي كفعل اعتراض أحد أبرز الأشكال التي تستخدمها الحركات الاجتماعية أو السياسية في مواجهة السلطة ولها نماذج عدة قد تأخذها في استخدام القوة والتواصل مع الآخرين وسرعة التكيف، بعضها نماذج ناعمة واخرى حازمة، وما يميزها كفعل اعتراضي هو كسرها للروتين اليومي في الحياة العامة في ضوء العمل العنفي أو العمل الشرعي بالتظاهر، أو العصيان، أو الاعتصام ،أو غير ذلك من الممارسات[25].

وتتميز الحركات الاحتجاجية بخصائص عدة وهي[26]:

1-نشاط جماعي يقوم به مجموعة من الافراد العاديين دون اتفاق مسبق فيما بينهم.

2- يشترك هؤلاء الافراد بهدف واحد لذلك ينتج عن هذه الحركات تغيير اجتماعي معين.

3- لا يشترط في تجمع هؤلاء الافراد وجود ايديولوجية او فكر معين

(23) نقلاً عن رضوان محمود المجالي، اثر الحركات الاحتجاجية في الاردن على الاستقرار السياسي، مجلة دفاتر سياسية، العدد12، (الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2015)، ص52.

(24) زيام عبد النور، الاحتجاجات الشعبية في شمال افريقيا وتأثيرها على عملية التحول الديمو قراطي دراسة حالة مصر 2011-2013، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،2014)، ص12.

(25) اسراء جمال رشاد عرفات، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي – دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، (رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2017)، ص19.

(26) 2- Asef Bayat، Life as politics; How Ordinary People Change، the Middle East (Cairo: The American University in Cairo Press،2009)،p1450-.

ينطلقون منه بل هو تجمع آني ينتهي بعدة أشكال ذكرنا سابقاً حسب تصنيف (بلومر) للحركات الاجتماعية.

4- تفتقر الحركات الاحتجاجية للقيادات فهم يعملون بصورة تلقائية ويكون رد فعلهم عفوي فضلاً عن عدم وجود منظمات داعمة لهم.

في ضوء هذه التعريفات للحركات الاجتماعية والحركات الاحتجاجية نجد انَ هناك تشابه وظيفي ومفاهيمي بينهما وهناك ترابط بين الحركتين في ضوء أربعة نقاط: وهي أولاً فعل الاحتجاج، وثانياً المعترض وهو إما فئة مجتمعية أو تنظيم، وثالثاً المعترض عليه وهو فئة اجتماعية أو سلطة، ورابعاً موضوع الاعتراض كان يكون سياسي، أو اقتصادي، أو اجتماعي،[27].

لكن الحركة الاجتماعية تختلف عن الحركة الاحتجاجية في نقطتين وهي[28]:

1-التباين في فعل الاعتراض من ناحية الشكل والادارة والأسلوب اذ تحتل هذه العناصر الصدارة في دراسة الحركات الاحتجاجية بينما لا نجدها في دراسة الحركات الاجتماعية.

2- الاختلاف في المعترض الذي يقتصر على تجمع منظم لفئة هامشية في الحياة السياسية في الحركة الاجتماعية، بينما لا يقتصر على ذلك في الحركات الاحتجاجية التي قد تكون هيئة ذات تمثيل شرعي كان تكون حزب أو نقابة قد تتحول الى حركة اجتماعية أو حزب سياسي.

نستطيع القول ان هناك تشابه كبيراَ بين مفهوم التيارات الشعبية والحركات الاحتجاجية في نواحي عدة، لكن الفارق بينهما يتمثل في فئة المعترضين على السياسات ففي التيارات الشعبية قد تكون الفئة المعترضة هي فئة هامشية في الحياة السياسية والاجتماعية، بينما في الحركات الاحتجاجية قد تكون الفئة المعترضة هيئة ذات تمثيل شرعي، كأن تكون حزب أو نقابة، فضلاً عن ان التيارات الشعبية لا تستهدف الوصول الى

هناك تشابه كبيراً بين مفهوم التيارات الشعبية والحركات الاحتجاجية في نواحي عدة، لكن الفارق بينهما يتمثل في فئة المعترضين على السياسات

(27) ربيع وهبة واخــرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-المغرب-لبنان-البحرين-الجزائر-سورية-الأردن)، تحرير عمرو الشوبكي، الطبعة الأولى،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)، ص72.

(28) ربيع وهبة واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص72.

السلطة بقدر ما تسعى لتحقيق مطالبها، على العكس من الحركات الاحتجاجية التي تسعى الوصول اليها.

خاتمة

على الرغم من الحضور القوي للتيارات الشعبية والحركات الاجتماعية والحركات الاحتجاجية والتيارات الشعبوية في مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية، فإنَ ايجاد مفهوم دقيق ومحدد ليس بالأمر الهين؛ لأن تعريف هذه الحركات والتيارات يختلف تبعاً لتعدد المقاربات والمنطلقات النظرية والمنهجية، ومع كثرة التعريفات لهذه المفاهيم إلا أن الباحثين يواجهون صعوبة عند تناول هذه المفاهيم، وتحديد خصائصها وانماطها؛ وذلك بسبب تنوع هذه الحركات واختلاف ادوارها واهدافها، وتعدد الاتجاهات النظرية القائمة على دراستها ، الأمر الذي يخلق صعوبة في التعميم بشأنها.

قائمة المصادر

1- ابو بكر عبد الرزاق، الديمقراطية الليبرالية بين النخبوية والشعبية دراسة في اسباب صعود التيار الشعبوي في امريكا وتداعياته، مجلة سياسات عربية، العدد 26، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

2- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الاولى، (القاهرة: عالم الكتب، 2008).

-3 ارسطوطاليس، السياسة، ترجمة احمد لطفي السيد، الطبعة الاولى، (بيروت: منشورات الجمل، 2009).

4- اسراء جمال رشاد عرفات، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي – دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، (رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2017).

5- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005).

6- ايمان محمد حسني عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية

والسياسية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012).
7- تشارلز تيللي، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة ربيع وهبة، الطبعة الاولى، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2005).
8- دهام محمد العزاوي، الحراك الشعبوي والاوليغارشية المستبدة هل سيتمكن الجيل الثوري الجديد من انتاج دولة مدنية في العراق، الطبعة الاولى، (النجف: مركز الرافدين للحوار، 2022).
9- دوناتيلا ديلا بورتا وماريو دياني، الحركات الاجتماعية مقدمة، ترجمة نيرة محمد صبري، الطبعة الثانية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2019).
10- ربيع وهبة واخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-المغرب-لبنان-البحرين-الجزائر-سورية-الاردن)، تحرير عمرو الشوبكي، الطبعة الاولى،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).
11- رضوان محمود المجالي، اثر الحركات الاحتجاجية في الاردن على الاستقرار السياسي، مجلة دفاتر سياسية، العدد12، (الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2015).
12- زيام عبد النور، الاحتجاجات الشعبية في شمال افريقيا وتأثيرها على عملية التحول الديمو قراطي دراسة حالة مصر 2011-2013، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،2014).
13- عبد الحميد العيد وحسام الدين علي، الشعبوية في الشرق الاوسط ماهية الخطاب وخصائصه المقارنة، مجلة العلوم السياسية، العدد58، (بغداد: كلية العلوم السياسية، 2019).
14- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الثالث،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2007).
-51 عزة خليل، الحركات الاجتماعية في العالم العربي (نظرة عامة)، الطبعة الاولى، (القاهرة: مركز البحوث العربية والافريقية، 2006).
16- عزمي بشارة، صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات الى

الداخل حينما تنجب الديموقراطية نقائض الليبرالية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2016).

17- على منى عادل خويص، دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية، الطبعة الاولى، (بيروت: دار الفارابي، 2012).

18- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب، الطبعة الاولى، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1998).

19- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الخامسة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،2011).

20- محمد صالح شطيب، الحركات الاحتجاجية واثرها في مخرجات الانظمة السياسية العربية بعد عام 2019 (العراق انموذجاً)، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد العاشر، العدد الثاني،(الانبار: جامعة الانبار، 2020).

21- مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الاولى، (ليبيا: جامعة السابع من ابريل، 2007).

22- وائل شديد، بين التيار الشعبي والحزب السياسي، (قطر: مركز الجزيرة، 2018)، نقلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) متاح على الرابط التالي، https://www.net.aljazeera.opinions/ ,تاريخ الزيارة 2/3/2022.

المصادر الاجنبية:

1- Asef Bayat، Life as politics; How Ordinary People Change، the Middle East (Cairo: The American University in Cairo Press.(2009،